

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -

Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محمد أولحاج
- البويرة -

Faculté des Lettres et des Langues

كلية الآداب واللغات

كلية اللغات والأدب العربي

قسم: اللغة والأدب العربي

مفهوم الشعر عند جماعة الديوان - العقاد والمازني أنموذجا -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

إشرافه الأستاذة :

بختة هواشيرة

إعداد الطالبة :

- رزقية بوقلاحة -

- فاطمة دربال -

مركز البحوث الجامعية

2013/2012

الإهداء

إلى الخالق ومن بعده الساكن قلوبنا لآخر العمر خاتم الأنبياء والمرسلين جمعاء محمد

صلى الله عليه وسلم.

اهدي هذا العمل:

إلى التي أرشدتني وقدمت لي كل ما باستطاعتها والتي صبرت علي واستمرت معي

للهيأة إلى الأستاذة المحترمة " بختة هواشيرة " حفظها الله.

إلى من أوصانا الله بطاعتها من بعده إلى أمي العنون.

إلى من رباني رباني أحسن تربيته أبي العزيز أطال الله في عمرهما.

إلى الذي طالما شجعني على مواصلة الجهد وسندني في أحلك اللحظات

وشقي لعناني طوال المدة التي تطلبها إنجاز هذا البحث بوطال رابع.

إلى إخوتي الأعمام رابع ورشيد.

إلى زوجة أخي نعيمة

إلى ابن أخي الصغير فريد

إلى كل صديقاتي وزميلاتي.

إليكم جميعا اهدي هذا العمل المتواضع

أحبكم جميعا



فاطمة

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين و على سيدنا محمد

و على اله و أصحابه أجمعين

أهدي ثمرة جهدي هذا

إلى من قال فيهما عز و جل (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا

و أمي و أبي اللذان منحاني الحياة و روياني الحنان و العطف، إليكم كل التقدير و فائق الاحترام و الشكر و الامتتان إلى أعلى و اعز الناس في حياتي عمي جمال و زوجته و أولاده.

إلى أعلى من منحتني الحياة من إخوة و أخوات

زهرة، سمراء، سعاد، كهينة، حورية، ليديّة.

و إلى أخي فواز و زوجته الذي علمني بإخلاصه و منحني كل المحبة و الوفاء دون أن انسي بوعلام و محمد .

إلى كل من تجمعني بهم صلة الرحم جدتي العزيزتين و جداي و خالاتي و عماتي و أولادهم خفضهم الله من كل شر و أطال في أعمارهم .

إلى بنات الغرفة فضيلة و سهيلة إلى كل من عرف الصدقة قلبه من الزميلات و الصديقات رزيقة، ربيعة، نبيلة، نسيمة، نيدة، صارة، ظريفة إلى رفيقة الدرب و زميلتي فاطمة دربال.

كما لا أنسى أن أشكر أستاذتي التي أشرفت على هذه المذكرة بختة هواشيرية إلى الذين حضيت بمعرفتهم خلال مشواري الدراسي إلى كل من أحبني و أحب لي الخير.

رزقيّة

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين الذي رزقنا العقل وحسن التوكل عليه سبحانه وتعالى
أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة الفاضلة " بختة هواشرية " حانها الله من
كل مكروه، يسر الله لها كل الأمور، وجعل كل ما كان صعبا في طريقها سهلا،
والتي لم تبخل علينا بنصائحها القيمة، وإرشاداتها السديدة، وتعاملها ذو
الميزة العالية، وكل الميزات التي تركت انطبعا على صفحات هذا البحث،
والتي كان لها الفضل في إخراج هذه الدراسة المتواضعة إلى حيز الوجود
كاملة، وأشكر كل من كانت له يد العون ولو بابتسامة صادقة أو عبارة
مساندة.

وشكرا للجميع

مقدمة

مقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، يسعدني ويشرفني أن أضع بين أيديكم هذا البحث، تحت عنوان: " مفهوم الشعر عند جماعة الديوان - العقاد والمازني أنموذجا - " .

الموضوع أهمية كبيرة كونه يجعلنا على دراية بتقديم الشعر و جديده . ويرجع سبب اختيارنا له، كونه موضوعا لم يتناول من قبل، فهناك بحوث سابقة تناولت جماعة الديوان بالدراسة و البحث إلا أنها لم تتناول موضوع الشعر.

و في هذا ارتأينا تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول تتقدمها مقدمة وتمهيد و تعقبها خاتمة لنتائج البحث.

تتاولنا في الفصل الأول و المعنون : **مدرسة الديوان الجانِب التاريخي لنشأة** هذه المدرسة بما في ذلك ظروف تأسيسها و تسميتها وأعضائها ، و كذا خلفيتها الثقافية و دورها وأثرها في الساحة الأدبية .

و تتاولنا في الفصل الثاني : **مفهوم الشعر عند جماعة الديوان ، وظيفته** وأصوله عند كل من العقاد والمازني .

في حين عالِجنا في الفصل الثالث والأخير : **التجديد عند جماعة الديوان أهم** مظاهر التجديد و المتمثلة في : **جدة الموضوعات، وحدة بنية القصيدة ، و كذا** ظاهرة الشعر القصصي عند هذه الأخيرة .

و جاءت الخاتمة حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث

حاولنا من خلال هذا البحث إضافة و لو لبنة صغيرة من لبنات البحث عساني تضيء للباحثين دروب البحث و التقصي .

تخصیص

تمهيد

يهمنا بادئ ذي بدء أن نلم بصفات الشعر المصري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ومما لا شك فيه أن حالة الشعر المصري في تلك الفترة كانت على خلاف ما يشتهي لها أن تكون، فالملكة الشعرية قد فسدت حتى كاد الشعر أن يضلّ طريقة، بين المحسنات اللفظية، والبديع... الخ. ولم يكن جميع المصريين متشابهين من حيث النشأة والثقافة، فمنهم من نشأ نشأة دينية، ومنهم من سافر إلى أوروبا، ودرس هناك ومنهم من كانت ثقافته العربية متينة وقوية، درس اللغة والشعر القديم وتأثر فحول الشعراء القدامى... الخ.

كما نلاحظ انه في الثلث الأخير من ذلك القرن، انقسم النقاد إلى فريقين، فريق محافظ وآخر مجدد، أما الشعر فقد نهض نهضة عظيمة على يد محمود سامي البارودي الذي حمل الشعراء من بعده على النهج العربي القديم، ومنه أهم الأحداث الكبرى التي تعرض لها شعب مصر، وساهمت مساهمة فعالة في خلق كيانه وتشكيل شخصيته هي الجملة الفرنسية التي هزت النفس من الأعماق، وقد كان خليل مطران من وضع بذور التجديد في مصر، وكانت أرضاً خصبة لهذه البذور عملت على إنمائها فتوالى الدواوين من بعده، تحمل هذا الطابع الجديد، فيأتي ديوان العقاد والمازني بمؤلفها "الديوان" واللذان أنشأ مدرسة الديوان التي تعتبر حركة تجديدية في الشعر، والتي تتاهض محاكاة الشعر، والتي تدعوا إلى التجديد بمفهومه الواعي للشعر وغاياته ووسائله.

الفصل الأول

مدرسة الديوان

المبحث الأول : التسمية، التأسيس و الأعضاء.

المبحث الثاني : الخلفية الثقافية لمدرسة الديوان .

المبحث الثالث : دور جماعة الديوان وأثرها.

الفصل الأول

مدرسة الديوان

المبحث الأول : التسمية ، التأسيس و الأعضاء

أطلق مصطلح جماعة الديوان على مجموعة من الشعراء النقاد، وهم: عبد الرحمن شكري، وعباس محمود العقاد، وإبراهيم عبد القادر المازني. والمصطلح نسبة إلى الكتاب النقدي المعنون باسم "الديوان في النقد"¹، وهو كتاب العقاد، وهذه التسمية تشمل الأدباء الثلاثة معاً. ومدرسة الديوان من المدارس المعاصرة والجديدة، وهي المدرسة المجددة الابتدائية الرومانسية. لعب أفرادها دوراً كبيراً في خدمة النهضة الشعرية، وفي نشر حركة التجديد في الشعر العربي الحديث. وقد نشأت هذه المدرسة اثر التوجه الفكري الذي جمع العقاد والمازني وشكري. أثار كتاب الديوان ضجة كبيرة في الجو الأدبي والشعري. عزم العقاد والمازني أن يصدر الديوان في عشرة أجزاء، ولكن لم يصدر منه الجزءان، فخطتهما تقتضي أن يبدأ بتحطيم المقلدين من أمثال: شوقي، والمنفلوطي، وغيرهما، وذلك بنقدهم نقداً تفصيلياً حتى إذا تم الهدم بدأ بنشر آرائهما النقدية البناءة، المجهولة، ولكن العلاقة فسدت بين شكري والمازني.

تعتبر مدرسة الديوان من المدارس الشعرية الجديدة وهي: حركة تجديدية في الشعر العربي، ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع على يد عباس محمود العقاد "1889-1964" وإبراهيم عبد القادر المازني "1889-1949" في ذلك، وعبد الرحمن شكري "1886-1994". قادوا التجديد في الشعر العربي الحديث متأثرين في ذلك بالنزعة الرومانسية عند مطران.

¹ - ينظر: فايد ابتسام، جماعة الديوان بين النظرية والتطبيق "العقاد"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس، سنة

ولد محمود عباس العقاد عام 1889م بأسوان، من أسرة صعيدية محافظة، من أب مصري وأم كردية، وقد يسر الأب لولده تعليماً دينياً محافظاً، كان له دور كبير في حياته، غادر أسوان إلى القاهرة وهو ابن السادسة عشر من عمره، وكان موظفاً بالسكك الحديدية، وبوزارة الأوقاف، ثم معلماً في بعض المدارس الأهلية، انقطع بعدها إلى الكتابة في الصحف، وانشغل بالتأليف، فاقبل الناس على ما كان ينشره¹.

تعلم الإنجليزية في صباه وأجادها، كما كان ملماً بالفرنسية والألمانية، ترك الوظيفة ليعمل محرراً في صحيفة الدستور، تعرف على سعد زغلول وأصبح أحد المعجبين به، حتى أنه ألف عنه كتاباً. انخرط في العمل السياسي، فكان أحد كوادر حزب الوفد، انتخب عام 1940 عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بعد تأسيس المجلس الأعلى للفنون والآداب سندت له رئاسة لجنة الشعر، شكل مع المازني وشكري تكتلاً أدبياً، عرف فيما بعد باسم جماعة الديوان نسبة إلى كتاب الديوان في الأدب والنقد الذي أصدره العقاد والمازني، توفي العقاد بالقاهرة في 12 مارس 1964 ونقل إلى أسوان مسقط رأسه، حيث وري التراب².

وعن عبد القادر المازني فهو من مواليد 1889 م بالقاهرة عمل في التعليم والصحافة، كان عضواً في المجمع العربي بدمشق، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة، نظم الشعر أولاً، ثم كتب القصة بأسلوب ضاحك تغلب فيه كاتبه الأصلية، يميل في أسلوبه إلى الدعاية والسخرية، وإبراز المفارقات، يؤدي مشاعره وأحاسيسه وأفكاره وانطباعاته بالروح المصرية توفي بالقاهرة عام 1949م³.

¹ - ينظر: شريبط احمد شريبط، معجم أعلام النقد العربي في القرن العشرين، جامعة باجي مختار، عنابة ص 198.

² - ينظر: شريبط احمد شريبط، معجم أعلام النقد العربي في القرن العشرين، ص 197.

³ - ينظر: ابراهيم الخليل، مدخل لدراسة الشعر العربي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2003-1424، ص 142.

أما عبد الرحمن شكري، فقد ولد بمدينة بور سعيد سنة 1886م درس حتى الثانوية، والتحق بمدرسة الحقوق، شاعر غنى للحياة وللإنسان وللطبيعة، وغنى للحب، والألم أيضا، أجمل الأغنيات وأبدى القصائد، وفي مشوار حياته الطويل - وبعد دراسة في الثانوية - تحصل على شهادة البكالوريا عام 1904 بتفوق كبير، عرف شكري بحبه الكبير للقراءة في جميع ألوان الثقافة والأدب والشعر. استفاد من مكتبة والده أفاده عظيمة، ثم التحق بمدرسة المعلمين العليا وتخرج عام 1909م، التزم فيها الدرس الصارم في الأدبين العربي والغربي، وذهب في بعثة إلى إنجلترا، عمل في صحيفة الجريدة، وكتب فيها عن علاقة الشعر بالفنون، ونحوه الموضوعات التي كانت تعد حينئذ جديدة، توفي بالإسكندرية 1994م¹.

المبحث الثاني : الخلفية الثقافية لمدرسة الديوان :

يعرف أن أفراد الديوان أتقنوا اللغة الانجليزية وآدابها، فشكري والمازني درسا هذه اللغة، منذ أن كانا طالبين في دار المعلمين، وتعمقت دراستهما لها بعد التخرج، وبعد سفر شكري إلى إنجلترا لمتابعة الدراسة. أما العقاد فقد درسها بنفسه، وبلغ فيها حدا لفت إليه الأنظار، ومن البديهي أن تترك هذه الثقافة تأثيرها الواضح على الاتجاهات الشعرية والنقدية، عند أفراد هذه المدرسة، وان تدفعهم إلى الاعتراف بهذا التأثير والإدانة له بالفضل، فالعقاد وصاحبه يعترفون بأثر الرومانسية الغربية فيهم، وان هذه الرومانسية هي التي فتحت أمامهم المعنى الجديد للشعر فقد أعجبوا بشعراء إنجلترا وأدبائها ونقادها، أمثال: "ستيوارت ميل"، و"شيلي بايرون"... وغيرهم، غير أن العقاد ينفي أن يكون تأثرهم نابعا من التقليد الأعلى لهم، وإنما كان فقط التشابه في المزاج، واتجاه العصر كله، ولئن بدا لبعض الدارسين انه جماعة الديوان المصرية هي منطلق التأريخ للرومانطية العربية، مثلما يذهب إلى ذلك عبد العزيز

¹ - ينظر: محمد خفاجي عبد المنعم، حركات التجديد في الشعر الحديث، دار الوفاء لندنيا للطباعة والنشر، ط1 2006، ص60.

الدسوقي، إذ يقول بعد تحليل مطول: "... وهذه الحقائق تبين لنا أن الأدب المهجري بدأ يأخذ شكله وطابعه بعد أن استقرت حركة الديوان...".¹

المبحث الثالث : دور جماعة الديوان و أثرها

لعبت جماعة الديوان دورا بارزا في دفع الأدب نحو التطور والتجديد من جهة، كما تمكنت من جهة أخرى من ترك بصمات نقدية لا زالت تفتح آفاقا واسعة وجديدة للشعراء والنقاد على حد سواء، فقد حملت هذه المدرسة لواء التجديد في الشعر العربي المعاصر، إذ جندت لذلك كل ما تملكه من جهد وطاقة، وكانت من المدارس الأولى التي اطلعت على الشعر العربي بصفة خاصة، والثقافة الغربية بصفة عامة، لا سيما الأدب الانجليزي، ويظهر ذلك من خلال مجموعة " الكنز الذهبي"².

وقد لعب أصحاب هذه المدرسة دورا كبيرا في خدمة النهضة الشعرية، حيث ساهموا في نشر حركة التجديد في الشعر العربي الحديث، من خلال كتابهم "الديوان".

¹ - منور فيرون، التجديد عند جماعة الديوان، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس، 2007، ص17.

² - ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس الشعر الحديث، 69.

الفصل الثاني

مفهوم الشعر، وظيفته و أصوله عند جماعة الديوان.

المبحث الأول : مفهوم الشعر عند جماعة الديوان.

المبحث الثاني : وظيفة الشعر

المبحث الثالث : أصول الشعر

الفصل الثاني

مفهوم الشعر، وظيفته وأصوله عند جماعة الديوان.

المبحث الأول : مفهوم الشعر عند جماعة الديوان

يعرف عباس محمود العقاد الشعر أنه: « صناعة توليد العواطف، بواسطة الكلام، والشاعر هو كل عارف بأساليب توليدها بهذه الوساطة، يستخدم الألفاظ والقوالب، والاستعارات التي تبعث نواً في نفس القارئ، ما يقوم بخاطره، أي الشاعر من الصورة الذهنية ¹ » ويعرفه بقوله أيضاً: « التعبير الجميل عن الشعور الصادق ² ». في هذا التعريف ركز العقاد على عنصرين أساسيين في تحديده لمفهوم الشعر وهما: التعبير الجميل، وصدق الشعور، وكل ما كان في نطاق هذا الباب يعتبر شعراً. بين أن الشعور الذي قصده العقاد ليس الشعور الذاتي، الذي يجعل الإنسان أنانياً، وإنما يصدق به الاتصال الوثيق بالحياة، فالشعور عنده هو الإحساس بالجزئيات والكليات المتصلة بالحياة وأمالها وأشكالها المادية الروحية على السواء، فهو شعور إنساني عام يتكيف بنفس الشاعر الخاصة، وأول نظرية تناولها في نظرية الشعر هي فكرة "الصدق الشعري"، والعقاد قام بالتمييز بين الشعر الصادق والكاذب، ووضع لكل منهما ميزة تميزه عن الآخر، ففي الصادق لا يحتاج الشاعر إلى الزخرف اللغوي ولا يتكلف في انتقاء الألفاظ، في حين نجده في الشعر الكاذب، وكما يعرفه الشعر ليس لغوا تهذي به القرائح فنتلقاه العقول في سباع كلاها وفتورها، وإنما الشعر حقيقة الحقائق أو لب الأبواب، والجوهر الصميم، من كل ما له ظاهر في متناول الحواس والمعقول وهو " ترجمان النفس والناقل الأمين على لسانها" ³. وقد أوضح العقاد منهجه الشعري في ديوان " عابر سبيل" فقال: " إن

¹ - أحمد حيدوش، الإتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 49.

² قايد إيتسام، جماعة الديوان بين النظرية والتطبيق "العقاد"، ص19.

³ - ينظر: منور فيروز، مفهوم التجديد عند جماعة الديوان، 65.

الفصل الثاني _____ مفهوم الشعر، وظيفته و أصوله عند جماعة الديوان
إحساسنا بشئ من الأشياء هو الذي يخلق فينا اللذة، ويبعث فيه الروح، ويجعله معنا
شعريا تهتز له النفوس أو معنا مزريا تصرف عنه الأنظار... وكل شيء فيه شعر
إذ كانت فينا حياة أو كان فينا نحوه شعور...¹. وقد برزت تعاريف أخرى للشعر
عند العقاد من بينها " الشعر قبس من نفس الرحمان" ويقول أيضا:²

والشعر من نفس الرحمان مقتبس الشاعر الفذ بين الناس رحمان.

كما يعرفه عبد القادر المازني الذي يبدو انه أكثر تأثرا بزميله شكري في
كثير من الأصول النقدية، التي يشير فيها إلى قضايا الشعر، بل انه قد تأثر كذلك
بجدارته وسعة اطلاعه، وقدرته الفائقة على النقد وتمييز النصوص الأدبية، فهو
يعرفه كما ورد عند النقاد العرب القدماء، وعلى رأسهم قدامة بن جعفر حيث يقول
"إن الشعر هو الكلام الموزون المقفى"³ فهو يرى بأن الشعر تعبير عن دخيلة النفس،
وما يعتمل فيها من صراعات، بين الخير والشر والجمال والقبح والعدل والحق
والظلم والاضطهاد. يقول أيضا:⁴

وما الشعر إلا صرخة طال حبسها يرن صداها في القلوب الكواتم.

فالشعر في نظره شعور مكبوت في نفس الشاعر، ما يكاد يشخصه في تعبير
جميل حتى يجد له صدى في قلوب الآخرين، فالشاعر عندما ينطق لا يعبر عن
شعور يخصه وحده، بل عن شعور يخص الناس جميعا لأنه صورة لحياتهم كلهم،
فالشعر لا يعبر إلا عن أحاسيس المرء من حب وبغض ورجاء ويأس، وغيرها من
مادة الحياة على أن الشعر بما ينادي بضرورة العاطفة فيه، وهو في هذا فزين من

¹ - محمد مندور، محاضرات في الشعر المصري بعد شوقي، جامعة الدول العربية معهد الدراسات العربية
العالمية، 1955، ص 50.

² - قايد إبتسام، جماعة الديوان بين النظرية والتطبيق "العقاد" ص 24.

³ - شايع فازية، النقد الأدبي عند جماعة الديوان، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس، المركز الجامعي
البويرة، 2006، ص 31.

⁴ - واصف أبو الشباب، القديم والجديد في الشعر العربي الحديث، دار النهضة العربية 1988، ص 120.

الفصل الثاني _____ مفهوم الشعر، وظيفته و أصوله عند جماعة الديوان

صاحبه شكري ويورد المازني تعريف الغربيين للشعر ومنه قول " شلجل" انه مرآة الحقائق العصرية، فالشاعر لا قبل له بالخلاص من عصره، والفكاك من زمنه.

ولعل أول ما ينبغي البدء به في مستهل الحديث عن وظيفة الشعر، هو أن بعض الأدباء ينسبون جماعة الديوان إلى مذهب " الفن للفن" أي يعتقدون أنها ترفض كل كل وظيفة للشعر وجماعة الديوان ترى، تبعا للرومانطيقية الانجليزية، أن للشعر غاية مزدوجة هي توفير المتعة للقارئ، والكشف له عن الحقيقة.

وللشعر في تراث العقاد الأدبي وظائف عديدة تنقسم إلى فرعين:¹

المبحث الثاني : وظيفة الشعر

حصرت جماعة الديوان وظائف الشعر في النقاط التالية

وظيفة الإطراب: وقال العقاد في قصيدة عنوانها " البدر في الصحراء"

البدر والزهر والأنغام تطربني والشعر يطربني والداد والغد.

وظيفة المداعبة والإغراء والإغاظة: وفيها يقول العقاد وهو مستغرب أن يكون لبشار بن برد رأي في الدين والعصبية، فما كان لذلك كله شأن عنده، يشغل أكثر من ساعة سمر أو كلمة يرسلها في قطعة من الشعر للمداعبة والإغراء، وإغاظة بعض المتحركين على عادة المتهتكين والخلاء في العبث بمن يظهرون العفة والصلاح.

وهناك وظائف أخرى نذكرها وهي: الاستجداء لكسب الرزق والنهوض وإيقاض الهمم وأخرى تتمثل في تمثيل البيئة وأيضا وظيفة كسب المال، والاحتيال،

¹ - عبد الحفيظ الهاشمي، مصطلح الشعر في تراث العقاد الأدبي (1889-1964) عالم الكتب للنشر والتوزيع الأردن ، ط1، 2009، ص43.

وبناء المجتمع، وإعانة الأمة ماديا و سياسيا وتعميق الحياة وفي هذه الأخيرة يقول العقاد: " الشعر يعمق الحياة فيجعل الساعة من العمر ساعات....."¹.

لخص المازني وظيفة الشعر التي يمكن للشاعر أن يتوخاها في شعره، فحدد له غاية إنسانية كبرى، يجب أن يكون الشعر عنوانا للنفس الصحيحة، فصحة النفس الإنسانية إنما تكون بهذا الشعر الرفيع الذي يدرّب المرء على التفكير في الحق، لأنه مجنى ثمار العقول، حيث يغني الشاعر بعواطفه و أحاسيسه ويخلق بخياله موقفا في نفس القارئ المشاعر والأحاسيس.

وإذا كان الشعر في هذه المكانة، وإذا كان الشاعر من أقدّر الناس على التأثير في نفس القارئ فإن الشعر خاطر لا يزال يجيش بالصدر حتى يجد مخرجا، وتتحصّر وظيفة الشعر في التنفيس الشخصي وهذا الأخير صحيح، انه غاية من غايات الشعر، لكن توصيل هذه المشاعر إلى المتلقي الذي من شأنه أن يخلق نوع من المشاركة الوجدانية والتعاطف، أمر يوحي بان وظيفة الشعر لا تتحصّر في التنفيس الشخصي ، بل تتعدى ذلك ما يدعي بالتطهير و ينظر المازني إلي غاية توعية الناس وتدريبهم عندما يقول: " أن الشعر يدرّب المرء على الاستماع بتدبر عظمة الجلال والأبد والحق، وإذا كان من الصعب إن نفصل بين هذه الغاية وغاية إيقاف الحواس عند الإنسان ومشاعره، فإن مما لا شك فيه إن المرء إذا كان خامد الحواس، راكد المشاعر لا يفيد فيه تدريب ولا توعية².

ولذلك كان من الحق أن يترقي الشعر في رسالته، ترقى الأفراد الذين يلقي عليهم، وهذه الغاية ذات شقين، يتجلى الأول في إن يدرّب الشاعر القارئ على التدبر في شؤون الحياة والخلق، وهو يقوم بهذا لأنه من أقدّر الناس على القيام به،

¹ - عبد الحفيظ الهاشمي مصطلح الشعر في تراث العقاد، ص45.

² - ينظر: عبد القادر المازني، الشعر غاياته ووسائله، دار الفكر اللبناني بيروت، ط 1 - 1915-ط2 1990، ص 239.

أما الشق الثاني من هذه الغاية التربوية، فهو ما سماه المازني " سد النقص في تجارب المرء"¹ وهذا يعني بعبارة أخرى أن الشاعر لا بد له أن يمد لقارئه بتجاربه في الحياة وهذا شيء على غاية من الأهمية، وهناك غاية عملية ثالثة وقد عبر عنها المازني بقوله: " وأن يثير فيه تلك العواطف التي تجعل حوادث الحياة أشد تحريكا له وتجعله أشد إستعدادا لقبول المؤثرات على اختلاف أنواعها ودرجاتها"².

المبحث الثالث : أصول الشعر

وللشعر أصول متعددة ومتنوعة حصرتها جماعة الديوان في عدة عناصر منها اللغة إذ يقف العقاد عند اللغة، وهو يركز على جانب آخر من القضية وهو جانب الابتذال، فهم يعتبرون الألفاظ رموزا للمعاني والمشاعر والأفكار، وهم يقصدون بذلك أن الألفاظ ليس لها قيمة في ذاتها، وإنما قيمتها فيما ترمز إليه من معان، وموقفهم هذا من اللغة يتماشى مع مفهوم الشعر عندهم، فالعقاد يعبر عن هذا الموقف فيقول: " والألفاظ نوع من اختزال المعاني تشير إلى ما يمكن ورده منها على اللسان، أو هي رموز يقترن كل منها بخواطر، وملابسات، تتيقظ في الذهن متى طرقه ذلك اللفظ. ولا يشترك معه لفظ آخر..."³. فالعقاد يذهب من خلال هذا القول إلى أن الألفاظ لا تنشئ المعاني، وإنما تدل عنها، فهي موجودة وقائمة في نفس الشاعر، وواضحة في ذهنه، مما يجعل القارئ مضطرا إلى استعمال الألفاظ، وهذه الألفاظ في نظر العقاد لا تساق لخاصية في ذاتها لجمالها أو رقتها مثلا، بل لما يمكن أن تدل عليه من معان قائمة في نفس الشاعر، فالمعاني عند العقاد تنقسم إلى ثلاثة أنواع: نوع يقوم بوجداننا دون أن نحس به، ونوع نحس به ولا نستطيع التعبير

¹ - عبد القادر المازني، الشعر غايته ووسائطه، ص 310.

² - ينظر: عبد القادر المازني، الشعر غاياته ووسائطه، ص 311.

³ - ينظر: فيروز منور، مفهوم التجديد عند جماعة الديوان، 92.

عنه، ونوع ثالث نحس به ولا نعبر عنه، ولا يصل برمته إلى عقل السامع ففي نظر العقاد الألفاظ قاصرة من التعبير الكامل عن المشاعر الدقيقة، التي نحس بها.

والواقع أنه لا فرق بين الابتذال عند العقاد وبين وضاعة الكلمات عند شكري، ولهذا فلا غرابة إذا رأينا العقاد يرفض الابتذال في الكلمات ويقصره على التراكيب لأن تفسيره للابتذال بأنه " تكرار العبارة حتى تألفها الأسماع فيفتن أثرها في النفس، ولا تفضي إلى الذهن بالقوة التي كانت للمعنى في جدته"¹ يجعل المفردات بعيدة عن كل ابتذال فهي لا تتكرر بنفس الطريقة ولا يفتن أثرها في النفوس وهذا يعني بعبارة أخرى، أن العقاد لا يفرق بين الكلمات، ويرى أنها ملك للشاعر، يستعمل منها ما يشاء، ويدع ما يشاء، غير مراعاة في ذلك إلا الحاجة الفنية يقول العقاد: « وما دام للكلمة معناها الذي يفهم منها، وهي سرية مصونة، فلن يتطرق إليها الابتذال ولو طال تكرارها، وإلا فنيت اللغة وانقرضت جميع مفرداتها بعد جيل واحد»²

لكن المازني يرى أنه ليس من حق الشاعر أن يستعمل في التعبير عن مشاعر كلمات وضعية مضحكة لأن مثل هذا الاستعمال يجرّد مشاعره من جلالته، ويظهره بمظهر العابث الهازئ في حين أن رسالته تتمثل في أشعار الناس ولفت انتباههم إلى جدية الحياة وجانبها الروحي.

وللمازني موقف وسط من قضية التعبير وقد عبر عن هذا الموقف قائلاً:

« فإذا صح ما نذهب إليه من الرأي يعني رأيه في غاية الشعر التي هي السمو بالإنسان إلى مرتبة لا تبلغه إياها غرائزه الساذجة إستوجب ذلك ألا تكون

¹ محمد مصايف، جماعة الديوان في النقد، نشر البعث في قسنطينة، الجزائر، ط1، 1974، ص 274.

² عباس محمود العقاد، عبد القادر المازني، الديوان، دار الشعب للطباعة والنشر، ط4، ص 331.

الفصل الثاني _____ مفهوم الشعر، وظيفته و أصوله عند جماعة الديوان
لغة الشعر كلغة الناس بل لغة تصلح لهذه الأفراد السماوية التي تخرج منها
وتتد عنها.....¹ . فالمازني في هذا النص لا يقابل بين لغة الشعر ولغة النثر،
وإنما يقابل بين اللغة الشعرية وبين لغات الناس، وهذا يخفف من تحمسه للغة الشعر،
ويجعله يقترب من موقف صاحبيه في هذه القضية، فهو يقف موقفا مماثلا من اللغة،
فيرى بأنها قاصرة عن التعبير عما يختلج في نفوسنا، وأن هذا القصور هو الذي
يجعل كلامنا عبارة عن رموز وصور لما في الصدور فيقول: وبعد فإنك إذ رجعت
إلى نفسك علمت علما لا يعترية شك أن الألفاظ قاصرة عن العبارة عما في النفس،
والإحاطة بجميع ما يختلج في الصدور...²

يرى العقاد بأن الخيال مجرد وسيلة يوسع بها الشاعر نظرتة إلى الحياة،
ويشير العقاد كذلك إلى هذا الارتباط الوثيق بين الخيال وبين التشبيه، فالخيال يقيس
الشاعر ما لم يرى على ما رأى، وقيس المستقبل على الماضي والحاضر، ولعل في
هذا كذلك إشارة إلى اعتقاد جماعة الديوان تأثروا بالرومانطيقية، في أن الشاعر
متنبئ بالمستقبل عن طريق التصور الخيالي، ويختلف العقاد عن النقاد العرب الذين
سبقوه، كونه يرى أن الخيال كما يساعد على اكتشاف الحقيقة وتوضيحها، يساعد
على استنباط ما وراء الكلام من خواطر وأفكار، فالخيال في نظر العقاد فهم ولكنه
فهم يتعدى الواقع المشاهد، فهو فهم لما وراء الواقع، كما قال العقاد وهو في ذلك لا
يتنافى معه، بل يتحرك في إطاره ويعمل على زيادة توضيحه في الذهن، فهو بهذا
المعنى مساعد للشعور، ومن ثم فهو وسيلة فعالة لتوسيع حقل الحياة الروحية،
وللتقريب بين شعور الشاعر وشعور الآخرين، ويتابع العقاد حديثه عن الخيال،
فيوضح أنه فهم ما وراء الواقع فهم شعوريا يزيد من شعورنا به ماديا وجسديا على
حد تعبيره، ومن اتصالنا به اتصالا نفسيا وذهنيا فيكون الواقع في نظر العقاد مجرد
فرصة ينتهزها الشاعر لإدراك الحقيقة التي تخفي وراءه، ومن هنا كان هذا الواقع
لا يتعارض مع الحقيقة التي يتوصل إليها المرء بفضل خياله، بل يتفق معها اتفاق

¹ ابراهيم عبد القادر المازني، الشعر غاياته ووسائله، ص 345.

² ينظر: محمد مصايف، جماعة الديوان في النقد، ص 250.

الفصل الثاني _____ مفهوم الشعر، وظيفته و أصوله عند جماعة الديوان
الإشارة مع المشار إليه، و يناقش العقاد توفيق الحكيم بقوله أن ملكة الخيال تلازم
صاحبها حيثما كان، ولا تفارقه في تجارية اليومية.¹

يتناول المازني نفس القضية، إذ يرى أن الخيال ليس ملكة يفهم بها الشاعر ما
وراء الواقع فحسب وإنما هي قوة يدرك بها التفاصيل المميزة لهذا الواقع، فيقول:
« ولا مفر لنا حين نكتب عن الخيال من أن ننحدر من القمم السامقة، إلى السهول
المنبسطة، التي تأخذها العين بنظرة، وأن نقرر أن الإنسان عاجز أن يتخيل ما لم
يرى ولم يعرف، وأن القدرة الفنية ليست في الإغراب وتكلف المحال و الإتيان بما
لا يكون بل في حسن اختيار التفاصيل المميزة »² وأشار المازني إلى أن الخيال لا
ينشط بعيدا عن الواقع ونفسه، يقرر من جهة ثانية أن الخيال لا يقتصر على تصوير
الواقع المجرد، بل يتجاوزه إلى اختيار التفاصيل المميزة للمحسوسات، فهذه
التفاصيل هي نفس ما يصل إليه الخيال معتمدا على الواقع، كما أن الخيال لا ينشط
بمعزل عن أداته التعبيرية التي هي التشبيه أو المجاز الشعري.

يعلل العقاد بعض الأدباء بان الشعر وجدان محض، بأنهم يخطئون في فهم
الشعر، ويخلطون بين الوجدان والجهل، وبأنهم لذلك يحسبون أن الشعر لغة البداوة
والجهالة، وينبه إلى انه إذا صح ما زعم هؤلاء الأدباء من أن الشعر لغة البداوة، أي
لغة الوجدان فمن غير الصواب أن ينتظر من الشاعر أن قصائد في الشعر
التأملي لأن الشعر لا يصلح إلا للوجدان ويؤكد العقاد تفنيد الكل هذه المزاعم ذلك أن
الحقيقة التي ينبغي أن نحضرها في إخلادنا هي أن الأدب الرفيع لم يخل قط من
عصر التفكير وأن الشاهد على ذلك أدب الفحول...»³

ولو نظر الدكتور محمد مندور في مجموع ما قال العقاد في الدفاع عن
تعايش العقل والعاطفة في الشعر الرفيع، لما وقف منه هذا الموقف والخلاصة التي

¹ - ينظر: فيروز منور، مفهوم التجديد عند جماعة الديوان ، ص 87 .

² عبد القادر المازني، الشعر غاياته ووسائله، ص 352.

³ محمد مصايف، جماعة الديوان في النقد، ص 290.

يمكن الاطمئنان إليها في هذه المناقشة، هي أن مجال الشعر العواطف، وان الفصل بين هذه العواطف وبين الفكر، مستحيل لما تقدم في كلام جماعة الديوان.

تحدث المازني في الفكر والعاطفة ونبه إلى أن الشعر مجاله العاطفة لا العقل والإحساس، وإنما يعني بالفكر على قدر ارتباطه بالإحساس، ولا غنى الشعر عن الفكر بل لا بد أن يتدفق الجيد الرصين منه بفيض القرائح، ويتحضر بنتاج العقول، وجنى الأذهان ولكنه سبيل الشاعر، ألا يعنى بالفكر لذاته، ولسداده ورزاقته، بل من أجل الإحساس الذي نبهه، أو العاطفة التي أثارتها، فربما كان الفكر أصلاً فروعه الإحساس، وثماره العواطف، وربما كان فرعاً أصله الإحساس، فالفكر من أجل الإحساس شعر والإحساس شعر، أما الفكر لذاته فذلك هو العلم.

فالعواطف إذن هي الأصل في الشعر وهذا ما سلف تقريره فالمنابع الأولى التي يستقي منها الشاعر هي أحاسيسه، ومشاعره، وعواطفه، غير أن لا أحد يستطيع أن يؤكد لنا أن هذه المشاعر والإحساسات خالية من كل تفكير لأن نفس الإنسان واحد ومركبة وهي مؤلفة من عنصرين أساسيين هما: الوجدان والفكر وهذان العنصران متلازمين، ومتداخلان لدرجة أنه كان صعباً على المازني أن يجدد الأصل والفرع منهما، ومهما كان الأمر فإن المازني يرى أنه لا غنى للشاعر عن الفكر، ولعل ذلك لأن هذا الفكر هو الذي يساعد الشاعر على التمييز بين عواطفه، وعلى تنسيقها بحيث تشكل فيما بينهما، بناءً فنياً واحداً، وخلال هذه العملية لا بد أن يتسرب الفكر إلى العواطف وأن يكيفها نوعاً من التكيف.¹

أصبحت الوحدة العضوية من بين الأسس الهامة، التي يقوم عليها النقد الأدبي الحديث لأن ذلك العهد الذي كان العمل الأدبي، فيه عبارة عن خواطر وأفكار، لا تصل بينها أية رابطة فنية، وأول من تحدث عن هذه الوحدة هو أرسطو في كتابه :

¹ ينظر: محمد مصايف ، جماعة الديوان في النقد، ص 290 .

" فن الشعر"¹ وفي العصر الحديث، وسع من مجال تطبيق الوحدة العضوية حتى عاد يشمل جميع الأنواع الأدبية الكبرى.

ينبه العقاد على أن الوحدة المعنوية الصحيحة لا تعتمد على الأوزان والقوافي لان الأوزان والقوافي متشابهة، إذ يقرر أن القصيدة ينبغي أن تكون عملا فنيا تاما يكمل فيه تصوير خاطر أو خواطر متجانسة، كما يكمل التمثال بأعضائه، والصورة بأجزائها، واللحن الموسيقي بأنغامه بحيث إذا اختلف الوضع أو تغيرت النسبة، أخل ذلك بالوحدة، الصنعة، وأفسدتها، فالقصيدة الشعرية كالجسم الحي، يقوم كل قسم منها مقام جهاز من أجهزته، ولا يعني عنه غيره في موضعه، فالوحدة العضوية لا تعتمد على الشكل، بل تعتمد على الصلة التي تربط بين معاني أجزاء القصيدة، ووظائفها المختلفة، ويعبر العقاد عن الصلة التي تربط بين الأبيات بأنها خاطر أو خواطر متجانسة وهذا ما أطلقنا عليه أنفا " المعنى الكلي" للقصيدة، فقد ذكر العقاد إحدى سمات الشاعر الناجح في توفير الوحدة لشعره، وهي طول نفس الشاعر وشدة استقصائه المعنى، واسترساله فيه، أما الثانية فهي صلاحية القصيدة الواحدة من هذا الشعر لان يوضع لها اسم².

يرى المازني في حديثه عن المعنى أن مزيته ليست في شرقه، ولكن في صحة الصلة، أو الحقيقة التي أراد الشاعر أن يجلوها في البيت مفردا، أو في القصيدة جملة، وقد يتاح الإعراب عن هذه الحقيقة أو الصلة في بيت أو بيتين، وقد لا يأتي له ذلك إلا في قصيدة طويلة وهذا ما يستوجب أن ينظر القارئ في القصيدة جملة لا بيتا، كما هي العادة، فإن ما في الأبيات من المعاني، إذا تدبرها واحدا واحدا إلا ذريعة للكشف عن الغرض الذي إليه قصد الشاعر، وشرحا له بيتا، وبهذا يكون المازني قد سمى المعنى الكلي العام " صلة أو حقيقة" والشئ الجديد عند المازني، هو أنه يرى أن الشاعر قادر أحيانا على استجلاء هذا الغرض العام في

1 - ينظر: محمد مصايف، جماعة الديوان في النقد، ص309.

2 - ينظر عباس محمود العقاد وعبد القادر المازني، الديوان، ص 362 .

الفصل الثاني _____ مفهوم الشعر، وظيفته و أصوله عند جماعة الديوان
بيت واحد أو بيتين، كما أنه قد يحتاج أحيانا أخرى إلى قصيدة طويلة لذلك، وليس
القارئ أن يشترط الطول أو القصر على الشاعر، لأن هذا سيد فنه لا يستجيب إلا
للداعي النفس والشعور.

يقول العقاد في كتابه " ابن الرومي ": " وإنما المقصود بالتشخيص تلك الملكة
الخالقة التي تستمد قدرتها من سعة الشعور حيناً ومن دقته حيناً آخر، فالشعور
الواسع هو الذي يستوعب كل ما في الأرضيين والسماوات من الأجسام والمعاني،
فإذا هي حية كلها، لأنها جزء من تلك الحياة المستوعبة الشاملة، والشعور الدقيق
الذي يتأثر بكل مؤثر، ويهتز بكل هامسة ولامسة، فيستبعد جد الاستبعاد أن تؤثر فيه
الأشياء ذلك التأثير ، وتوقفه تلك اليقظة..."¹ يتحدث العقاد هنا عن الملكة الخالقة،
ويعني بها شاعرية الشاعر وقدرته على تشخيص ما يختلج في نفسه من خواطر
وأفكار، وفي نفس الوقت يتحدث عن الشعور، ويقصد به هذا الوعي الذي يجعل
الشاعر قادراً على التمييز بين الصور والأفكار، فالعقاد يرى أن الشاعر، لا يكون
كذلك إلا بنصيب منها، وهي تلك التي أسماها " الطبيعة الفنية" وقد أوضحها بقوله "
إنها الطبيعة التي بها يقظة بنية الإحساس بجوانب الحياة المختلفة ثم إستطرد وذهب
إلى أنها الطبيعة التي تجعل فن الشاعر جزءاً من حياته، أيا كانت هذه الحياة من
الكبر أو الصغر..."²، والعقاد ربط شاعرية الشاعر بتفرد شعره بسمات خاصة، تدل
على ذاته، فالتصوير الشعري عنده، اثر من أثار الملكة الخالقة.

يستخدم المازني التعبير بالصورة وهذه الأخيرة عنده هي وسيلة من وسائل
التأثير والإيحاء، وليس شرطاً في قوة الصورة، أو تكون من نسيج الخيال، بل قد
تكون الصورة واقعية، وتمتلك من القوة ما يذهل القارئ، والسامع، والمازني يحدد
التجربة الشعرية انطلاقاً من مفهوم الإثارة والاستجابة لها، وفهم المازني للتجربة
الشعرية، ذاتي ومحدود لأنه انطلق من فكرة الديوان القائلة أن الشعر تعبير عن

1 - فيروز منور، مفهوم التجديد عند جماعة الديوان، ص79.

2 - محمد مصايف، جماعة الديوان في النقد، ص247.

الفصل الثاني _____ مفهوم الشعر، وظيفته و أصوله عند جماعة الديوان
وجدان الشاعر الفردي، وهو فهم محدود لأنه تقيد بفكرة الإحساس بإزاء الموضوع
ذلك الإحساس الذي هو مصدر القصيدة الشعرية، وهذه التجربة في نظره يجب أن
تكون استجابة الشاعر لوطأة ما يثيره الموضوع من إحساس في نفسه¹.

1- ينظر: محمد مصايف، جماعة الديوان في النقد، ص 247.

الفصل الثالث

التجديد عند جماعة الديوان

المبحث الأول : جدة الموضوعات.

المبحث الثاني : وحدة بنية القصيدة .

المبحث الثالث : الشعر القصصي.

الفصل الثالث

التجديد عند جماعة الديوان

أثيرت قضايا بعدة حول تجديد أعضاء جماعة الديوان في الشعر ومن أهم هذه القضايا:

المبحث الأول : بجدة الموضوعات

فمن المعروف أن شعراء العرب في عصورهم المختلفة، حتى العصر الحديث ارتبطوا في شعرهم بالموضوعات التي اقترحها الشاعر الجاهلي، من غزل ونسيب، ومديح، وهجاء، ورتاء وفخر ووصف للطبيعة، إلى غير ذلك مما ألهمته به ظروفه وبيئته، وقد أصبحت هذه الموضوعات تشبه أقطاباً ثابتة لا يجيد عنها الشعراء ولا يخرجون عليها، بل لكأن خيوطاً فيها لتشدّهم إليها شداً، فهو من أهم القضايا التي أثيرت حول تجديدهم في الشعر، بحيث يقول عمر الدسوقي بأن العقاد والمازني قد قال في سائر الأغراض فلهما الشعر العاطفي، والوصفي، وشعر المناسبات التقليدية في رثاء، ومجاملات، ومدح، وغيرها من الأغراض المعهودة حتى أن الأستاذ حسن كامل الصيرفي يعلل ذلك فيقول عن العقاد: "العقاد شاعر مرحلة الانتقال، ففي شعره جانب التأمّلات، وأناشيد الفرح ووصف الطبيعة، وما نجده في دواوين الشعراء في النصف الأول من القرن العشرين جميعاً من تسجيل الأحداث يصل بعض الأحيان إلى هاوية شعر المناسبات...."¹، بل ويتعذر للعقاد قائلاً: "ومن الحق أن العقاد قد حاول ما أمكنه ونجح إلى حد كبير أن يتخلص من سيطرة هذا الموروث، بل لقد هاجمه كثيراً وندد به نثراً ونقداً."

¹ - سعاد محمد جعفر، التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان، جامعة الأزهر 1973، ص255.

هجوماً عنيفاً، ودعا في أكثر من مناسبة إلى أن يكون الشعر هو صوت الشاعر الخاص بل أن دعوته تلك كان لها الأثر في الشعراء من بعده...¹ والحقيقة أن أعضاء جماعة الديوان لم يحاولوا قط الفكك من سيطرة التراث الموروث، ولا الثورة على أغراض دون أغراض، ولكن كل ما في الأمر أنهم تفهموا رسالة الشاعر، ومهمة الشعر بما يخالف النظرة العربية السائدة، نظرة الأغلبية وعلى قدر تفهمهم لهذه المهمة، أرادوا أن يحققوها في شعرهم، فارتفعوا بأنفسهم عن التملق والرياء، وارتفعوا بشعرهم عن مجال المدح، وتمجيد الملوك والرؤساء، واهتموا بإظهار المشاعر الإنسانية والأحاسيس العامة من خلال نظرة الشاعر الفردية إلى الحياة، وتعبيره عنها، وحاولوا تفهم الحياة المحيطة بهم، وصلتهم بها، ولم يكن تجديدهم موجهاً أصلاً إلى موضوعات الشعر التقليدية، ذلك لأن الموضوعات عندهم تتسم باتساع الحياة الأدبية، الأمر الذي جعل العقاد يقدم لنا ديوانه "عابر سبيل"². الذي قام فيه بتحويل موضوعات الحياة النثرية (البسيطة إلى شعر متأثراً بنفحة، عرفها الشعر الأوروبي وبخاصة الشعر الانجليزي، والحقيقة أنهم أضافوا إلى الموضوعات التقليدية المعهودة الكثير من السمات والمميزات الجديدة، فالشعر عندهم لم يعد محصوراً في الموضوعات الضيقة السابقة، إلى نطاق الحياة الفسيح الذي يأخذ منه كل إنسان بحظ ونصيب وهو نطاق ينساب رحيقه الإلهي الخالد في روح الشاعر وعقله وسرعان ما ترفع الإسدال بينه وبين خفايا الحياة في جميع مظاهرها الكونية والإنسانية، فهو ترجمان صادق لها، ترجمان يتتبع إشعاعاتها في نفس الشاعر بكل ما يلامسها من مشاعر، وتأملات والى ذلك فالشعر عندهم نفثه من نفثات الروح الإلهية، والشعر إذن ليس مشاعر وإحساسات، وتخيلات تستمد من الماضي وحده، بل خليق به أن يستمد من الحاضر وكل ما يتصل به، وهو حيث يستمد منه لا ينعزل جانباً بعينه يختص به، كالحب والطبيعة، أو صانع الطبيعة، ففي المديح مثلاً

¹ - سعاد محمد جعفر، التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان، ص262.

² - شوقي ضيف، دراسات في الشعر العربي الحديث، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، ط8، ص87.

ينبغي أن يدور شعر الشاعر فيه على صفات أربع هي: العقل، الشجاعة، العفة والعدل، وليس الرثاء إلا مديحاً، والهجاء يلون بسلب هذه الفضائل من الشخص وذمة بأضدادها ونقائضها، وبالمثل صنعوا في الفخر والغزل والنسيب، فكل موضوع من هذه الموضوعات وما يماثلها عينوا له صورة، ولذلك يمكننا القول بأن الشعر عند جماعة الديوان هو الطبيعة والحب، أو هو الكون والإنسان وما فيهما من حقائق ومشاعر وأحاسيس، وبهذا فشرهم من الممكن أن يحتوي جميع الأغراض التقليدية المعهودة بل ويفوقها لأنه كالحياة بلا حدود. وقد تناول العقاد الأغراض الشعرية، وكان يميل إلى الوصف الواضح وإظهار خواطره، في صور محببة، وشعره ينم عن ثقافة واسعة في عصر حديث الأدباء والنقاد.

تأمل قوله:¹

شعري دموعي وما بالشعر من عوض عن الدموع نقاها جفن محزون

يا سوء ما أبقت الدنيا لمغتبط على المدافع أجفان المساكين

وبعض القضايا أقرب إلى الرؤية التقليدية منها إلى التجديد مثل المدح والرثاء والهجاء والغزل، فالمازني يمدح سعد زغلول "بعد غياب عامين لم يشهد فيهما الحركة المصرية يقول في قصيدة بعنوان "تحية البطل"².

قد نفضوا عنهم غبار القرون فانظر ! أم تعرفهم ياطعين؟

والعقاد يحيي تمثال سعد زغلول عند رفع الستار عنهما في القاهرة والإسكندرية ولا يفوت العقاد أن يمدح الملك فاروق فيقول:

¹ - ينظر: عبد الرحمن عبد الحميد علي، النقد الأدبي بين الحداثة والتقليد، دار الكتاب الحديث، 2005/1426، ص13.

² - ينظر: واصف أبو الشباب، القديم والجديد في الشعر العربي الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1988، ص105

الروع في واد الكنانة حائم وجمال شخصك في الخواطر قائم

في مثل هذا المدح يصدر العقاد عن رؤية تقليدية لا يختلف عن غيره ممن سبقوه سوى انه أقل استعانة منهم، بالألفاظ القديمة¹.

وفي الرثاء يكثر جماعة الديوان من هذا اللون من النظم تمشياً مع عادة المناسبة التي جرى عليها من سبقهم من شعراء العربية فالمازني يرثى محمد فريد زعيم الحزب الوطني في قصيدة مطلعها:

شطن المنون ملكت أي قياد من مصعب ما كان بالمنقاد

ولم يكن العقاد أقل اختفاء بالرثاء من زميله فقد رثى بعض الأدباء والسياسيين وغيرهم، وفي رثاء مي الكاتبة العربية بقصيدة "آه من التراب"

أين في المحفل "مي" يا صاحب؟

عودتنا ههنا فضل الخطاب.

وجد شعراء الديوان في الغزل مجالاً مناسباً ليحدد كل منهم موقفه من المرأة إلى جانب وصف جمالها، وحبهم لها، ومدى تعلقهم به.

فالعقاد كانت له تجارب قاسية مع المرأة، فبدلاً أن يتحفها بقصائد ومقطوعات جميلة نجده يذق موقف الحذر والتوجس، بحيث نجده يقول في مقطوعة قصيرة بعنوان المرأة والخداع.

خلي الملامة فليس يثنيها ... حب الخداع طبيعة فيها

هو شرها وطلاء زينتها ورياضة للنفس تحبها

¹ - واصف أبو الشباب، القديم والجديد في الشعر العربي الحديث، ص125.

غزل العقاد في مجمله يسيطر عليه الفكر فلا ينساق وراء عواطفه ولذته في وصفه لمفات المرأة، أما المازني أرق عواطفاً، وأكثر انجذاباً إلى المرأة من زميله، فهو يتحدث عنها وعن حبها، ومتعة ذلك الحب، ويقول في مقطع بعنوان:

ودعته والليل يخفرها والبدر يرمقتي ويرمقه

والماء يجرى في تدفقه ويكاد ماء العين يسبقه

ويقول أيضاً في قصيدة طويلة بعنوان "سحر الحب"¹

أيا ساعة مليت فيها بجنس نشدتك إلا كرمك نظائر

المبحث الثاني : وحدة بنية القصيدة

أما وحدة بنية القصيدة فأول من دعا إلى وحدتها هو عبد الرحمان شكي، وهي أيضاً من المسال الهامة التي شاع ذكرها، على أنها من مظاهر التجديد في القصيدة العربية عند أعضاء جماعة الديوان القول بوحدة البنية في القصيدة فقد قال العقاد عن شكري: "وله في ميدان القريض مثل الرائد الذي سبق زمانه في عدة صفات مآثرات، فهو أسبق المتقدمين إلى توحيد بنية القصيدة وإلى التصرف في القافية على أنواع التصرف المقبول"²، ولقد سبق وأن ذكرنا في الوحدة العضوية للقصيدة أن توحيد بنيتها، لم يكن من الأمور التي اختص بها أبناء هذا العصر من الشعراء دون غيرهم، وأن للقصيدة وجوداً يضع أطرافها، وتنتهي إليه معانيها، ولا دخل في ذلك لإطارها الزمني، فقد نظموا القصائد الطوال ملتزمين التزاماً مطلقاً بشكل القصيدة وهيكلتها، ومحافظين على القافية والروي، مع تمسكهم بوحدة القصيدة، فالتجديد على صعيد الوزن والقافية عند جماعة الديوان لم يتعدى بعض

¹ - ينظر: واصف أبو الشباب، القديم والجديد في الشعر العربي الحديث، ص131.

² - سعاد محمد جعفر، التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان، جامعة الأزهر 1973، ص223.

المحاولات التي سبقهم إليها شعراء العربية، فقبلهم كان الشعر في معظمه تقليداً للقديم في شكله ومضمونه من خلال صورة وموسيقاه، وقوالبه... الخ.

المبحث الثالث : الشعر القصصي

وهناك قضية أخرى شغلت النقاد ألا وهي مسألة وجود الشعر القصصي عند أعضاء جماعة الديوان، فقد اختلف النقاد حول هذه المسألة، يوجد فريق منهم ينكر وجود الشعر القصصي عندهم، وفي مقدمة هذا الفريق الدكتور محمد مندور حيث يقول أنهم في الواقع لم يخرجوا بالشعر العربي من دائرته الغنائية، ولم يفعلوا ما فعله خليل مطران من تحويل الشعر نحو الموضوعية القصصية، كل ما حلموا عليه كان شعر المناسبات الذي ينزل بهذا الفن الرفيع الي مستوى المدح الكاذب المصطنع والتملق المعيب.

وقد تبع الدكتور محمد مندور كثير من الباحثين، منهم الدكتورة نعمات فؤاد فتقول "وإذا قرأنا ديوان المازني نجده كله شعراً غنائياً، فهو لم يبتكر في الشعر من حيث الأغراض، ولم يسجل لنا شعراً قصصياً أو شعراً تمثيلاً، على نحو ما قرأ في أدب الغرب فمظهر التجديد فيه يتمثل في صدق الإحساس وصدق الآراء، في عبارة موحية ذلك الصدق الذي أشار به"¹.

أما الفريق الثاني فقد فطن إلى شعرهم القصصي وأشاروا إليه على انه ملم من ملامح التجديد عندهم، وفي مقدمة هذا الفريق الأستاذ العوضي الوكيل، الذي رصد في كتابه "الشعر بين الجمود والتطور" هذه الظاهرة في شعر أعضاء جماعة الديوان وأحصى الكل منهم مجموعة من القصائد القصصية، وقد كان من هذا الفريق كثير من الباحثين، أيضاً منهم العقاد الذي اعترف بأن عبد الرحمان شكري قد تمنى له أن ينظم الكثير من القصص العاطفية والاجتماعية، قبل أن يشيع نظم القصص

¹ - سعاد محمد جعفر، التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان، ص230.

من أدبنا الحديث، والواقع أن أعضاء جماعة الديوان، يتمثلون مع خليل مطران في وجود هذا النسق الموضوعي من الشعر، كان أعضاء جماعة الديوان من أوائل الذين اتبعوا هذا المنهج الجديد في طائفة من شعرهم القصصي، فاعتمد بناء القصيدة عندهم أحياناً على ما استفادوا من طرائق الفن القصصي الغربي، متأثرين بثقافتهم الواسعة، وقصائد أعضاء جماعة الديوان القصصية بعضها يعتمد على السرد المسطح، وبعضها يبتعد عن بساطة التكوين الفني في القصيدة الغنائية، ويعتمد على تكوين شكل مركب ومعقد.

من جزئيات محسوبة على العمل الفني، وقصص أعضاء جماعة الديوان منها ما يتناول موضوعات واقعية أو قصص تاريخية، ومعناها ما يتناول علاج مشكلات فلسفية كقصيدة شكري "لينني كنت ألهي"، وقصيدة العقاد ترجمة الشياطين التي يقدمها لنا قائلاً: "في هذه القصيدة قصة الصالحين والطارحين منهم عنده..."¹ والتي أورد المازني خلاصتها في كتابه حصاد الهيثم معلقاً عليها بقوله، وقد كان الباعث على وضعها ما انتاب الشاعر في أواخر الحرب، وفي إبان الحوادث المصرية، الأولى من الشك والغيب الذين رجا عنده كل قواعد الرأي وشوها كل حالات الوجود الإنساني، فوقر عنده أن الحياة كما قال سليمان الحكيم بعد تجربتها قبض الريح، وباطل الأباطيل، ومثل هذه الأعمال الفنية جديرة بلا شك بوقفه متأنية، إذ أنها ترتفع إلى مستوى رائع في الفكر والشعر.

¹ - سعاد محمد جعفر، التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان، ص235.

خاتمة

خاتمة

من خلال كل ما سبق وذكرناه نصل إلى القول بأن جماعة الديوان كانت حركة تجديدية في الشعر تنادي بالتمسك بالقديم، مع مراعاة التغيير فيه، ومن أهم المبادئ التي احتوى عليها كتاب الديوان هي أولاً الدعوة إلى تخليص الشعر من صخب الحياة والتحرر من ضغوط القافية والعناية بالمعنى... الخ، وهذه الجماعة تتكون من ثلاثة نقاد وهم عبد القادر المازني وعباس محمود العقاد وعبد الرحمان شكري، فالشعر عند هؤلاء يختلف معناه وكذلك وظائفه والغايات التي يسمو إلى تحقيقها كون الشعر عندهم تغطي عليه عناصر عدة مثل الخيال والعاطفة وغيرها، ويتبين لنا أنه من أهم مظاهر التجديد التي نراها في موضوعاتهم خلاف التمييز الموجود في شهر الطبيعة والتأمل في الحياة والكون هو اهتمامهم الشديد بكشف خبايا الكون والنفس الإنسانية وتحليلهم لها تحليلاً وجدانياً، وتناول أعضاء جماعة الديوان بهذه القضايا الهامة في حياة الإنسان على هذه الصورة من التعمق، ومحاولة استكشاف المجهول والوصول إلى تحقيقها، هو الجديد في شعرهم بل هو أيضاً الذي لون شعرهم كله بألوان مميزة فصبغت بهذه الصبغة القائمة الحزينة، فطبعه بطابع الثورة والشك والقلق وكثرة التأمل وإطالة التفكير، والشعر عند جماعة الديوان يصور إذن الألم والمرارة التي يستشعرها الإنسان في عصر الظلم والطغيان وذلك بما فيه من الحديث عن الهمم والآلام، والذكريات ملونة كلها بلون قاتم حزين يعكس لنا الحالة النفسية المظلمة القلقة المتوترة، التي كان سيشعرها المصري، في أوائل القرن العشرين، والتي كان يحسها أعضاء جماعة الديوان في حياتهم الخاصة والعامة أيضاً، وجماعة الديوان رغم ثورتهم على القديم وإبرازهم للأفكار والمفاهيم والمعايير الجديدة، إلا أنهم نظموا على نمط القديم، وقلدوا في كثير من شعرهم، وقد توصلنا إلى جملة من النتائج وأهمها: أنه بالإضافة إلى الدور الهام الذي لعبته جماعة الديوان في تخليص الشعر والنقد من الرتابة والتأخر، فإن هذه الجماعة قد فتحت الأذهان وجعلتها أكثر استعداداً لتقبل التجديد، كما استطاعت بقوة البرهان أن تبني مفهوماً جديداً للشعر العربي بعيداً عن المضامين التقليدية.

فهرس الموضوعات

مقدمة

تمهيد

الفصل الأول: مدرسة الديوان.

1.....المبحث الأول: التسمية، التأسيس و الأعضاء

3.....المبحث الثاني: الخلفية الثقافية لمدرسة الديوان

4.....المبحث الثالث: دور جماعة الديوان وأثرها

الفصل الثاني: مفهوم الشعر، وظيفته و أصوله.

6.....المبحث الأول: مفهوم الشعر

8.....المبحث الثاني: وظائف الشعر

10.....المبحث الثالث: أصول الشعر

الفصل الثالث: التجديد عند جماعة الديوان.

19.....المبحث الأول: جدة الموضوعات

23.....المبحث الثاني: وحدة بنية القصيدة

24.....المبحث الثالث: الشعر القصصي

الخاتمة.

قائمة المصادر والمراجع.

قائمة المراجع:

- 1- إبراهيم الخليل، مدخل لدراسة الشعر العربي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ط1، 2003-1424.
- 2- أحمد حيدوش، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 3- سعاد محمد جعفر، التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان، جامعة الأزهر 1973.
- 4- شريط احمد شريط، معجم اعلام النقد العربي في القرن العشرين، جامعة باجي مختار، عنابة.
- 5- شوقي ضيف، دراسات في الشعر العربي الحديث، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، ط8.
- 6- عباس محمود العقاد، عبد القادر المازني، الديوان، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ط4.
- 7- عبد الحفيظ الهاشمي، مصطلح الشعر في تراث العقاد الأدبي (1889-1964) عالم الكتب للنشر والتوزيع الأردن ، ط1، 2009.
- 8- عبد القادر المازني، الشعر غاياته ووسائله، دار الفكر اللبناني بيروت، ط 1 - 1915 - ط2 1990.
- 9- قايد ابتسام، جماعة الديوان بين النظرية والتطبيق " العقاد"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس، 2012.
- 10- محمد خفاجي عبد المنعم، حركة التجديد في الشعر الحديث، دار الوفاء، لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2006.

11- محمد مصايف، حماية الديوان في النقد، نشر البعث في قسنطينة، الجزائر، 1974، ط1.

12- محمد مندور، محاضرات في الشعر المصري بعد شوقي، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالمية، 1955.

13- منور فيروز، التجديد عند جماعة الديوان، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس، 2007.

14- واصف أبو الشباب، القديم والجديد في الشعر العربي الحديث، دار النهضة العربية 1988.